الإطـــــار المفـــاهيمي للمقـــاولاتيـــة.

الاهتمام بالمقاولاتية تزايد بتزايد دورها وأهميتها في الاقتصاد كونها تعمل على تحريك عجلته، المساهمة في الناتج العام والدخل العام عدى عن دورها في توفير مناصب عمل واستحداثها للابتكارات التي تظهر في شكل استحداث أو تطوير للمنتجات والأسواق، كل ذلك زاد من أهميتها والعمل على تدارسها وانتشارها إلى أن صار ينظر إليها كعلم مستقل بذاته.

محاضـــــرة(01): مدخل للمقاولاتيـــة.

المقاولاتية كغيرها من المفاهيم عرفت تعددا في اصطلاحاتها وفي التعاريف التي حاولت إبراز معناها، كما أنها عرفت تداخلات مع مفاهيم أخرى خاصة في المراحل الأولى لظهور المصطلح.

1. ماهية المقاولاتية:

الاتفاق على مصطلح المقاولاتيـــة في حد ذاته عرف عدة تجاذبـــات وإن كان يعرف في اللغتيـــن: اللغة الفرنسيـــة بـــــ "ENTREPRENEURIAT" أو "ENTREPRENARIAT" وفـــي اللغة الإنجليزيـــة بـ "ENTREPNEURSHIP"، فإنه في العربية يتراوح بين مصطلحات عدة: المبـــادأة، المبـــاردة، الريـــادة، الريـــاديـــة، ريـــادة الأعمـــال، والمقـــاولاتية.

التداخل الكبير بين مفهومي المقاولة والمقاول وحتى في الفصل بين الظاهرتين أدى في الكثير من الأحيان إلى تعريف أحدهما من خلال الثاني.

1.1. مفهوم المقـــاول وتطوره:

كان يصطلح على المقاول مصطلح **"المنظم، المسير"** لأن مفكرين الذين تناولوه في دراساتهم كانوا يركزون على جوانب المهارات التنظيمية التي يتمتع بها، إلا أن الفرق بين المنظم والمقاول يظهر من كون الأول يعمل على رفع الآداء بالسعي وراء الكفاءة والفعالية أم الثاني فهو يسعى لاستغلال فرص غير مستغلة.

الجدول (01): الفرق بين المقاول والمسير

المسيـــــر	المقـــاول
العمل على رفع الأداء والسعي وراء الكفاءة	استغلال الفرص غير المستغلة

والفعالية	
العمل ضمن إطار تنظيمي محدد سلفا	تطوير رؤية للحيز المراد شغله في المحيط
إدارة وتخصيص الموارد ضمن إمكانيات المؤسسة	إدارة وتخصيص الموارد بمنظور أوسع
العناصر المفتاحية لنشاطه: الإنتماء، التكيف مع التغيرات، الاعتماد على التحليل العقلاني للعمل ضمن القواعد والمعايير المتعتمدة.	العناصر المفتاحية لنشاطه: التميز، المبادرة، التغيير العمل يتطلب الخيال والإبداع(استثناني)
التعليم الذي يتطلبه: تعليم إداري، ثقافة الإنتماء، العمل ضمن الجماعة التفكير بالتحليل	التعليم الذي يتطلبه: تعليم مقاولاتي، ثقافة القيادة، التطور الفردي التفكير الاستشرافي(الرؤية)، التفكير المقاولاتي

رغم أن مصطلح المقاول حقيقة ظهر لأول مرة سنة 1616 في أعمال **مونتيكريتيان** "MONTECHRETIEN"، والذي يعني به: "الشخص الذي يوقع عقدا مع السلطات العمومية من أجل ضمان إنجاز عمل ما أو مجموعة من أعمال مختلفة" كما عرف المقاول أيضا بأنه: " الشخص الذي يباشر عملا ما"، إلا أن الصورة كانت مبهمة حول المصطلح والاهتمام به وبالظاهرة التي يمثلها.

برز مصطلح المقاولبعد الحرب العالمية الثانية وانتشر في سبعينات القرن الماضي، واستعمل مصطلح (**المقاول**) لأن أغلب من زاول المقاولاتية كانوا في مجال المقاولات البسيطة المتعارف عليها: مقاولات البناء، الصيانة، الأشغال العمومية...، وهم أشخاص يزاولون نشاطات أو أعمال مستقلة لحسابهم الخاص ضمن اختصاصاتهم وقدراتهم الفردية خاصة في بدايات نشاطهم والقبول بالمخاطرة التي يواجهونها عوض العمل لدى الغير.

عرفت تسعينات القرن الماضي ظهور مصطلح جديد يعوض مصطلح المقاول، وهو: "**الريـــــادي**" وقد تم ذلك تبعا لاتساع رقعة انتشار النشاطات التي يمارسها المقاولون، حيث استطاع أصحاب المشاريع الخاصة النجاح من خلال تجسيد أفكار مشاريع جديدة ومختلفة ومستقلة بالاعتماد على قدراتهم ومهاراتهم وتكوين مؤسسات إنتاجية وخدمية أساسها الابتكار مواجهة بذلك المخاطر المحسوبة.

هذا التوسع في تحديد مفهوم المقاول يتماشى ما قدمه **شمبيـــتر**"SCHUMPTER"، الذي يعتبر "**أب المقاولاتية**" حيث يرى بأن المقاول: " شخص مبدع يقوم باستخدام الموارد المتاحة بطريقة مختلفة، يعتمد على الابتكار ويتحمل المخاطرة، تحركه الرغبة في النجاح وليس الربح مما يجعله يقدم: منتجات جديدة، طرق إنتاج جديدة، قنوات توزيع جديدة، اكتشاف مصادر جديدة للموارد الأولية أو النصف مصنعة، إنشاء منظمات جديدة".

رغم الاتفاق نسبيا حول المعنى الذي يعكسه مصطلح الريادي إلا أن الكثير من المفكرين والجهات ذات الصلة في الدول العربية مازالت تعتمد مصطلح المقاول ولكن معنى الريادي، ففي حين أن دول المشرق تصطلح عليه الريادي أبقينا على مصطلح المقاول في الجزائر وإن كان المعنى نفسه، أي أنه شخص نشيط ومثابر يستطيع إنجاز الكثير من المهام والأعمال يقبل على المخاطر المحسوبة التي يرى من خلالها فرصا لابد من استغلالها لتحقيق النجاح.

2.1. صفات المقاول:

توجد العديد من الخصائص أو الصفات التي يمتلكها المقاول وتميزه عن غيره لعلنا ذكرنا بعضا منها في تعريفنا للمقاول وفي محاولتنا لوضع أهم الاختلافات بينه وبين المسير، وفي حقيقة الأمر لا توجد قائمة نهائية ومحدد بصفاته وخصائصه وهذه الأخيرة تعتبر بحد ذاتها أحد خصائصه بالإضافة إلى خاصية تميزهم عن بعضهم البعض.

تصب مجمل خصائص المقاول في العمل على تحقيق الذات من خلال العمل الذاتي(الشخصي) الذي يضمن له الاستقلالية والحرية وعليه فهو شخص نشيط، مثابر وعنيد في مواجهة التحديات وفي نفس الوقت يقبل الانتقاد ما يجعله سهل التعلم ومرن في نفس الوقت كما أنه يمتلك القدرة على الإقناع والقيادة والتوجه نحو أهدافه بتقديم ما هو جديد ذو قيمة لذلك فهو ينطلق من المخاطرة المحسوبة لإنشاء مقاولاته، والشكل الموالي يلخص أهمها.

الشكل (01): صفـــات المقـــاول.

مقياس المقاولاتية د/ نجوى حبه

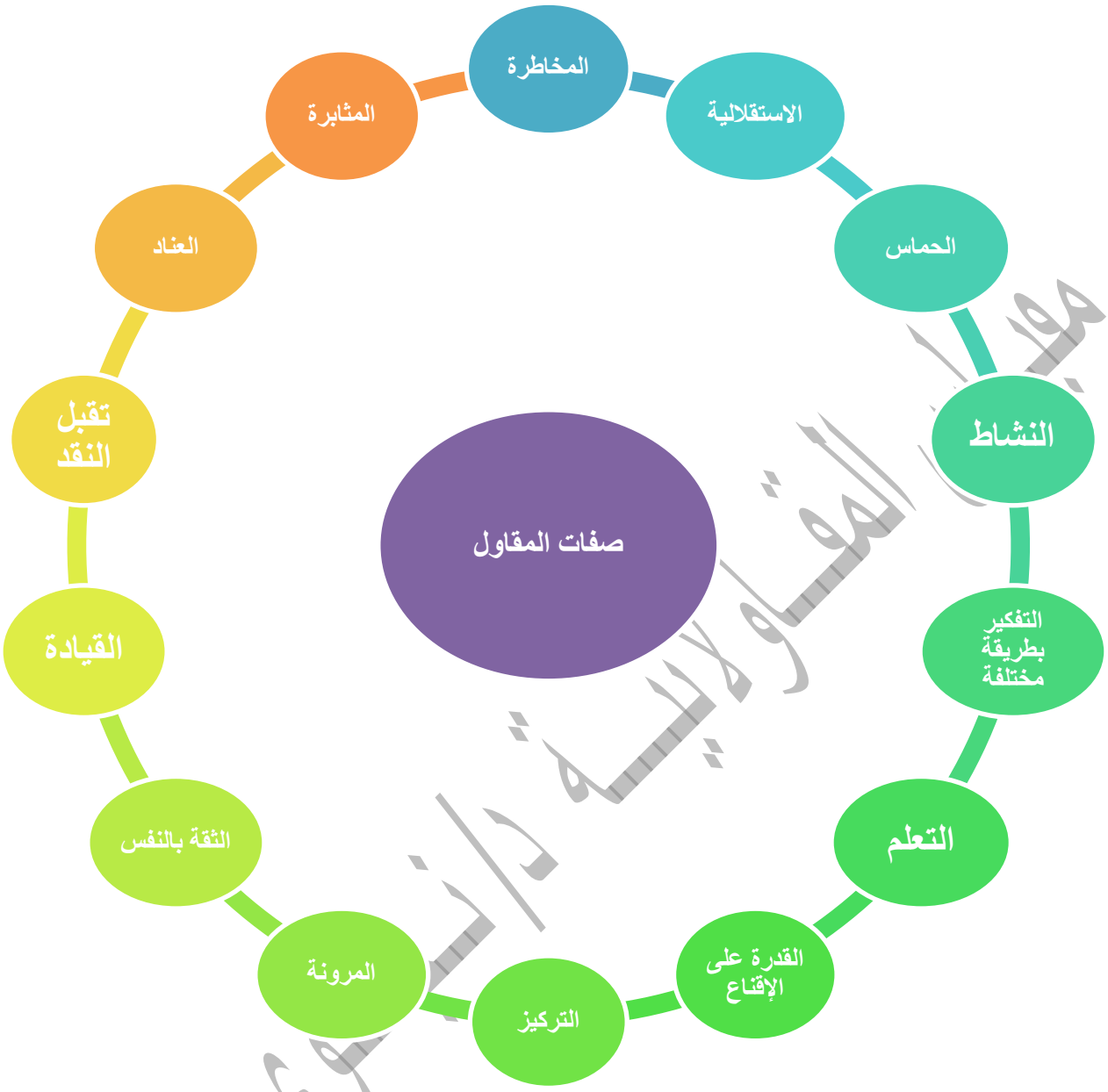

3.1. التحديات التي تواجه المقاول:

في مقابل المميزات التي تعتبر إيجابية في مجملها تواجه المقاول عدة تحديات أبرزها:

الشكل (02): التحديات التي تواجه المقـــاول.

4.1. دوافع المقاول:

الشيء الذي يدعم المقاول رغم التحديات التي تواجه ليست متعلقة فقط بخصائصه فهي تتعزز بالدوافع التي تحركه، فكما هو متعارف عليه في العلوم الإدارية يعرف الدافع على أنه: "القوة الداخلية التي تحرك الفرد نحو هدف معين"، بالتالي الدوافع المقاولاتية هي القوى الداخلية التي تدفع الفرد بأن يكون مقاولا، وتنطوي ضمن هذه الدوافع المحاور الفرعية الثلاث التالية:

الشكل (03): دوافع المقاول.

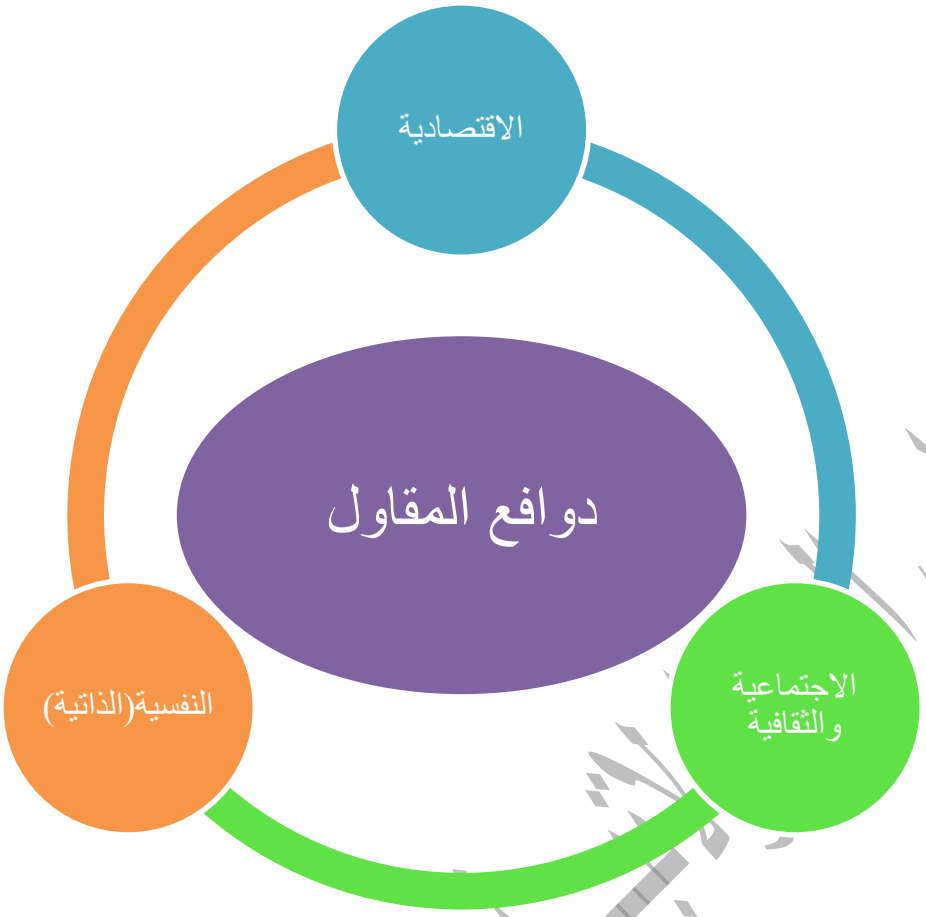

أ. دوافع اقتصادية:

تحقيق عائد مالي، الاستقلال المالي، تحسين الدخل، تحسين المستوى المعيشي،...

ب. دوافع اجتماعية وثقافية:

تحقيق مكانة اجتماعية، المجتمع، العائلة، **الثقافة المقاولاتية**، ...

- **الثقافة المقاولاتية:**

هي مجمل المهارات والمعلومات المكتسبة من فرد أو مجموعة الأفراد، ومحاولة استغلالها وذلك بتطبيقها في الاستثمار في رؤوس الأموال بإيجاد أفكار مبتكرة، وهي تتضمن التصرفات، التحفيز، ردود أفعال المقاولين، بالإضافة إلى: التخطيط، اتخاذ القرارات، التنظيم والرقابة، وتترسخ هذه الثقافة من خلال ثلاث فضاءات مهمة هي: العائلة، المدرسة والمؤسسة.

ج. دوافع نفسية (ذاتية):

الاستقلال الذاتي، حب الاكتشاف، روح المغامرة، اظهار المهارات والطاقات،....

يمكننا من خلال الدوافع المذكورة آنفا تحديد أهداف المقاول كون الدوافع القوة المحركة لتحقيقها فهي بدورها تندرج ضمن أهداف: اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، ذاتية(نفسية).

4.1. التعليم المقاولاتي:

كما سبق وأشرنا في تحديد الاختلافات بين المسير والمقاول اتضح لنا أن الاحتياجات التعليمية للمسير تختلف عن تلك التي يحتاجها المقاول، ويظهر ذلك جليا من خلال أنماط التكوين المطلوبة التي يتطلبها لتحضير الفرد وزرع **روح المقاولاتية** فيه ودفعه ليصبح مقاولا، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجالات.

- **روح المقاولاتية:**

فـالأفراد الـذين يتمتعـون بـروح المقاولاتية يمتلكون العزيمة على تجريب أشياء جديدة، أو على انجاز الأعمال بطريقـة مختلفـة وذلـك بسبب بسيط يكمـن في وجود إمكانية للتغيير، وليس بالضرورة أن يكون لهؤلاء الأفراد الرغبة في إنشاء مؤسستهم الخاصـة، ولا حـتى في الـدخول مسار مقاولاتي، فهم يهدفون بالدرجة الأولى إلى تطوير قدرة التعامل مع التغيير، لاختبار وتجريب أفكـارهم والتعامـل بكثـير من الانفتاح والمرونة.

الشكل (04): التعليم (التكوين) المقـــاولاتي.

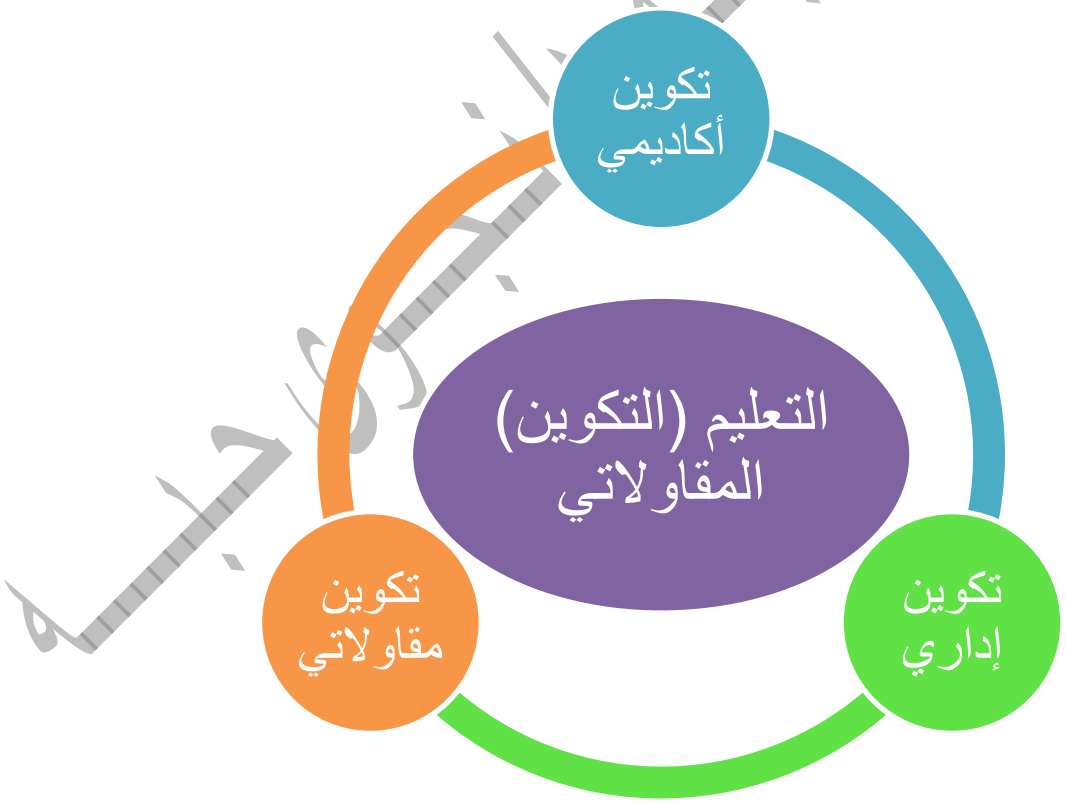

كما هو موضح في الشكل السابق، يتطلب تكوين مقاول:

أ. تكوين أكاديمي للحصول على المعارف "CONNAISSANCES":

للحصول على كافة المعارف والمعلومات، والعلوم التي تتضمن: الإدارية العامة، إدارة الإنتاج، إدارة لموارد البشرية، الإدارة المالية،...

ب. تكوين إداري للحصول على الخبرة "SAVOIR FAIRE" :

يتطلب التكوين هنا الحصول على معارف معمقة تتحقق بالمشاركة والممارسة الفعلية.

ج. تكوين مقاولاتي للحصول على المهارات " SAVOIR ETRE":

الهدف من هذا التكوين الذي يظهر أكثر تعمقا من سابقيه، هو تعليم **الفرد كيفية التعرف على ذاته (نفسه) قدرته على تعريف الآخرين به**.

فيما يخص التعليم المقاولاتي هناك من يعتقد بأن التعليم المقاولاتي يتضمن شقين أساسين هما: التعليم العام والذي يتعلق بالحصول على المعارف والمعلومات العامة والتعليم المتخصص وهو الذي يتعلق بالمعارف والخبرات وحتى المهارات المنصبة بشكل خاص في مجال نشاط المقاول.

5.1. مفهوم المقـــاولاتية:

يرى **شمبيتر** بأن دور المقاول هو إحداث حالة عدم التوازن وكسر الروتين بإحداث تغيرات في البيئة التي ينشط فيها، في حين أن المقاول بالنسبة **لكيزنر**"KIZNER": " شخص حساس للفرص"، بالتالي يكمن دوره في إعادة حالة التوازن من خلال استغلال الفرص المتاحة في حال الاختلال وهو بذلك يدخل ضمن فكرة الهدم البناء أو الهدم الخلاق، والمقاول يتميز بحساسيته تجاه هذه الفرص والقدرة على استغلالها.

أ. تعريف المقاولاتيـــــة:

" المقاولاتية ظاهرة بروز واستغلال فرص أعمال جديدة مولدة لقيمة اقتصادية واجتماعية عن طريق: المبادرة، الإقدام وحركية الإبداع المتقاطعة مع المحيط "

يميل هذا التعريف إلى الجانب الاقتصادي للظاهرة الذي يركز على نتائجها من خلال الإجابة عن التساؤلين:

- ما هو تأثير أنشطة المقاولاتية على الاقتصاد؟
- ما هي الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تشجع هذه الظاهرة؟

ب. تعريف الإتحاد الأوربي:

" الأفكار والطرق التي تمكن من خلق وتطوير نشاط ما عن طريق مزج المخاطرة والابتكار أو الإبداع والفعالية في تسيير وإدارة الأنشطة، وذلك ضمن مؤسسة جديدة أو قائمة "

إذا فالمقاولاتية تقوم على: الإبتكار والمخاطرة والمبادرة، وهي لا تعني بالضرورة إنشاء مؤسسة جديدة وإنما قد تكون ضمن مؤسسة قائمة.

ج. تعريف فيرستراتيت "VERSTRATETE ":

" المقاولاتية هي ظاهرة التواصل بين المقاول ومقاولاته(مشروعه) التي يحركها، تتميز هذه الظاهرة بـــثلاث أبعاد :

- معرفية: معارفه، مكتسباته، خبراته، استراتيجياته،...

- تنسيقية: وتعني تموضعه ضمن النسيج الاقتصادي والاجتماعي وهي نتاج النشاط والتطبيق الفعلي .

- هيكلية: أي مدى الارتباط بين المقاول ومقاولته والتأثيرات المتبادلة بينهما، بمعنى ما يسعى إليه وما يحققه فعلا".

بالتالي فالمقاول يأخذ من خصوصية وطبيعة مقاولته وهي الأخرى تأخذ من شخصيته والعلاقة تبادلية تكاملية بينهما.

- **تعريف القانون الجزائري للمقاولة:**

تنص المادة 549 من القانون المدني الجزائري على أن: " المقاولة عقد يتعهد بمقتضاه أحد المتعاقدين أن يصنع شيئا أو أن يؤدي عملا مقابل أجر يتعهد به المتعاقد الآخر"

رغم أن هذا التعريف يحصر المقاولة والمقاولاتية في إطار مفاهيمي تقليدي ضيق إلا أننا نلاحظ تطورا في التعامل مع الظاهرة واقعيا في الجزائر خلال الفترة الحالية بما يتماشى مع المفهوم الحديث الواسع.

5.1. الاتجاهات المفسرة لظاهرة المقاولاتية(المقـــاربـــات):

توجد العديد من المقاربات التي تناولت المقاولاتية بالدراسة.

أ. المقاولاتية ظاهرة تنظيمية:

أي التركيز على الاهتمام بعملية إنشاء منظمات أو مؤسسات جديدة ، بالتالي لابد من دراسة العمليات التي تؤدي للإنشاء، بمعنى أخر دراسة وتحليلي النشاطات التي تسمح بإنشاء مؤسسة جديدة، التي تنطلق بالأساس من الأفكار التي تتأتى من الخبرة والمعارف.

ب. المقاولاتية استغلال للفرص:

فهي العملية التي يتم من خلالها اكتشاف وتثمين واستغلال الفرص التي تسمح بتوفير منتجات وخدمات، بالتالي الفرصة هي أساس العملية وليس إنشاء مؤسسة جديدة، وعن الفرصة فهي تنشأ من:

- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية والثقافية وغيرها.

- عدم كفاءة الأسواق أو عدم قدرتها على تلبية وإشباع الحاجات والرغبات.

- ظهور الابتكارات أو الاكتشافات أو التطورات الجديدة.

ج. المقاولاتية إزدواجية بين الثنائية (الفرد/ خلق القيمة):

ضمن هذا الاتجاه يوجد توجهين فرعيين:

التوجه الأول: ينطلق من الفرد ويعتبره الشرط الأساسي لخلق القيمة لأنه هو الذي يحدد طرق الإنتاج وكل التفاصيل المتعلقة بالقيمة وهو من ينشىء القيمة وبدونه لا يمكن تقديمها.

التوجه الثاني: يعتبر بأن خلق القيمة من خلال المؤسسة التي ينشئها الفرد وتجعله مرتبطا بالمؤسسة التي أنشأها وتؤثر على قيمه ومميزاته الشخصية، وهي التي تحقق له الرضا.

د. المقاولاتية إبتكار:

ترى بأن ما يميز المقاول عن غيره هو قدرته على الابتكار، الذي يعتبر أساسا إنشاء المقاولة بمعنى آخر أن إنشاء مقاولة هو التفاعل الايجابي بين المقاول والابتكار الذي يتجسد في شكل مقاولته.

خلاصة القول أن المقاولاتية كظاهرة تقوم على المزج بين المقاربات السابقة معا كونها تعبر عن مجموع النشاطات التي يتم من خلالها إنشاء مؤسسة ذات طابع تنظيمي تخلق قيمة من خلال استغلال الفرص المتاحة من طرف الفرد(المقاول) الذي تمتع بخصائص تسمح له بتجسيد فكرة أو أفكار مبدعة لأنه يعمل على استغلال فرص ربح غير مستغلة لتحقيق النجاح.وعليه لابد من توفر العناصر التالية:

- المقاول الذي يتميز بجملة من الخصائص والذي هو أساس الإبداع.
- البعد التنظيمي والذي يعكس الرؤية والإبداع في تحقيقها وتربط الحاضر بالمستقبل.
- البعد البيئي الذي يربط المقاولة بمحيطها الذي تنشط ففيه ويسمح بالتفاعل الإيجابي معها.

وبأن المقاولاتية تعتمد بالأساس على:

- تقديم شيء جديد ذو قيمة(منتوجات، طرق إنتاج، ...).
- تخصيص الوقت والجهد والمال.
- تحمل المخاطرة –المحسوبة- في سبيل الحصول على عوائد.
- الحصول على عوائد في مقابل هذا النشاط.